حدائق الآداب

لأبي محمد عبيدالله بن محمد بن شاهمردان الأبهري

تحقيق

د. محمد بن سليمان السُّدَيس

حَدَائِقُ الآدَاب

لأبي مُحَمَّدٍ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّد بن شَاهَمَرْدَانَ الأَبْهَرِيّ

تحقيق

د. محمد بن سليمان السُّدَيس

الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب - جامعة الملك سعود - الرياض

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

طبعة منقَّحة تحوي مادة الكتاب كلها

الرياض - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

ح
محمد بن سليمان السُّدَيس ١٤١٦ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
ابن شاه مردان / عبيد الله بن محمد بن علي
حدائق الآداب / تحقيق محمد بن سليمان السُّدَيس
ط٢ - ٨١٦ ص / ١٧ X ٢٤ سم
ردمك ٢ - ٥٦١ - ٢٧ - ٩٩٦٠
١ - اللغة العربية - الاشتقاق
٢ - اللغة العربية - النحو
٣ - اللغة العربية - معاجم

ديوي ٤١٢ ١٠٣٦ / ١٥
رقم الايداع ١٠٣٦ / ١٥

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه . أما بعد فمؤلف هذا الكتاب أبو محمد عبيد الله (وقيل عبد الله) بن محمد بن شاهَمَرْدَان الأبهري النحوي اللغوي من أولئك المصنفين الذين تشحُّ المكتبة الإسلامية التي بين أيدينا في التعريف بهم ، فلا تسعف عنه لا بكثير ولا بقليلٍ ذى قيمه . وإذا ابتهجنا بأن ألْفَيْنا له ذِكْراً في (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) المسمى معجمَ الأدباءِ لياقوت اضْمَحَلَّ الابتهاجُ لأنَّ كُلَّ (إرْشادٍ) تَلَقَّيْنَاهُ عنه هو أن له (كتاباً في اللُّغة في مجلدٍ سماه حدائق الآداب) [1] ! أما ما سوى ذلك من سيرة المصنف فلا يَعْلم عنه ياقوتُ شَيْئاً [2] ، وحتى نسبته لأَبْهَرَ شُحَّ عليه بهـا .

وعلى أن مصادر تراجم الكُتَّاب المُؤَلِّفين مثل تذكرة الحفاظ للذهبى ، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغددى ، وكشف الظنون ، ترجمت لعدد من العلماء الملقب كل منهم بالأبهري فَلاَ نجد صاحبنا من بينهم [3] .

وقد نعته بروكلمان بالأبهرى استناداً ، كما يبدو ، إلى ما ورد في عنوان المخطوط الذي اتخذناه أصلاً للكتاب ، لكنه سماه محمداً ، فقال : « محمد بن محمد الأبهري . كتب قبل سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م كتاب الحدائق ، وهو مجموع نحوى معجمي من الكتب القديمة : طوبقپو سراى ٢٥٩٠ - (RSO719) [4] .

---

١ معجم الأدباء ١٢ / ٧٢ .

٢ ينظر السابق ، الموضع نفسه .

٣ ينظر مثلاً تذكرة الحفاظ ٢ / ١٥٦ ، وهدية العارفين ١ / ٥٨٢ ، وكشف الظنون ١ / ٨٤٢ .

٤ تاريخ الأدب العربي ٥ / ٢٠٩ .

وفي (بغية الوعاة) للسيوطى نجد ترجمة المؤلف من دون نسبة لأبهر ، كما هو الشأن في (الارشاد) فاسمه فيه هو (عبد الله بن محمد بن على بن شاهَمَردان) [1] ، وعن «الإرشاد» و «البغية» أخذ أصحاب هدية العارفين [2] و معجم المؤلفين [3] .

أما من حيث نسبة الكتاب إليه فأساسها أمران :

١- ذكر ياقوت الكتاب منسوباً إليه .

٢- نسبته إليه في النسخ الثلاث التي وجدت للكتاب وقام هذا التحقيق عليها ، فقد تكررت في النسخ عبارة : « قال أبو محمد الأبهري » . ولهذا نسب في المكتبات التي تضم هذه النسخ إليه ، وكتب اسمه عليه بخطوط حديثه .

عصر المؤلف

يفيد أحد المراجع التي أَلَمَّت بذكره أنه ربما عاش حتى آخر القرن السادس الهجري ، وأنه توفى (في حدود سنة ٦٠٠ هـ) [4] . وقد تفرد ذلك المرجع بهذا ، ولم يُشِر إلى مصدره الذي عَوَّل عليه فيه .

والواقع أن تحديد العصر الذي عاش فيه الأبهري تحديداً دقيقاً على قدرٍ من العسر حتى إن بروكلمان التزم الحيطة فاكتفى بالإشارة إلى أنه كتب كتاب الحدائق قبل سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٢م) دونما ذكر لتاريخ مولد أو وفاة [5] ، ويبدو أن سبب تحديده ذلك العام أنه ورد تعيينه في آخر لوحة من إحدى نسخ الكتاب ، وهى التى اتخذناها أصلاً ، تاريخاً لنسخها

---

١ ينظر بغية الوعاة ٢ / ١٢٩ .

٢ ينظر ج ١ ص ٦٥٠ .

٣ ينظر ج ٦ ص ٢٤٥ .

٤ هدية العارفين ٥ / ٦٥ . ونقل عنه ذلك عمر كحاله فى « معجم المؤلفين » ٦ / ٢٤٥ .

٥ تاريخ الأدب العربي ، الموضع نفسه .

على أن الأرجح أن هذا التاريخ خطأ صوابه ٦٨٨ ، خاصة وأن العدد الأول من اليسار من هذا الرقم غير واضح كما سنبين قريباً . فيكون الاحتمال الراجح أن المؤلف قد عاش في القرن السابع الهجرى لأنه ذكر فى خطبة الكتاب أن (أبا محمد عَبْدَ اللّه بْنَ شُعَيب) هو الذي اقترح عليه صُنْعه ، وكرر ذلك . وعبد الله بن شعيب هذا كاتب فقيه من أهل القرن السابع ، كان وزيراً للسلطان يوسف بن يعقوب المَرِيْني (ت سنة ٧٠٦هـ) أحد ملوك الدولة الْمَرِينِيّة في المغرب .

وقد توفى ابن شعيب سنة ٧٠٩هـ . ولهذا رجحنا أن يكون تاريخ النسخ المذكور خطأً لأن المؤلف معاصر لابن شعيب الذى عاش في القرن السابع . وما في الوسع ، على أى حالٍ ، إلا قبول هذا التاريخ غير المحدد تحديداً دقيقاً لعصر الرجل ريثما نُهْدَى إلى ما يقطع بما هو أَدَقُّ منه .

الكتاب

كنا اخترنا إثبات اسم الكتاب في الطبعة الأولى كما هو على النسخة « ص » أى « حدائق الأَدَب » فآثرناه على ما أُثْبِت على نسخة الأصل وهو « الحدائق » بالتجريد من الإضافة ، على إن ياقوتاً في معجم أدبائه دعاه بحدائق الآداب [1] . لكن النسخة التى بمكتبة البلدية في الإسكندرية ، وقد علمنا بها بعد نشر تلك الطبعة ، حَسَمَت أمر الاسم ، وأوجبت تعديل ما أثبتناه ، وهو تعديلٌ ، وإن كان طفيفاً على أيِّ حالٍ ، لا بُدّ من إجرائه إذ وجدنا المصنِّف رحمه الله يذكر الاسم الذي اختاره لكتابه في خطبته الوجيزة التي استهلَّه بها في تلك النسخة ذكراً مزيلاً أيَّ خلافٍ لِوُروده ضمن جملة مسجوعة تأبى الاحتمالات ، وذلك في قوله : « مُسَمِّياً له بِحَدَائِقِ الآدابِ ، وطَرَائِقِ ذوي النُّهى من الطُّلاَّب » .

---

١ وقع سهو في الطبعة الأولى فَذُكِرَ انه أشار إليه بحدائق الأدب .

وعلى هذا فإن هذا الاسم ينسخ سابقَهُ ، كما يُبْطِلُ التَّسْميات الأُخَرَ التى تولدت تحريف خاطئ له [1] .

ويتألف هذا الكتاب من ثلاثين (كتاباً) في موضوعاتٍ متنوعةٍ لغوية ونحوية وصرفية وفقهيةٍ وعروضيةٍ ، وإن كان لِلُّغَةِ منه أوفَرُ نصيبٍ إذ كانت موضوع ثلاثة وعشرين كتاباً ، أى نحو ثلاثة أرباعه .

وقد قام المؤلف بتضمين كل كتاب ما رآه أنفع من غيره في موضوعه ، وأولى بالاطلاع عليه واستيعابه ، منتقياً من كتب عديدة ما كان جديراً في رأيه ، بمعرفته وتعلمه ، وعلى نَحْوٍ مُقْتَضَبٍ ، في الغالب ، ليكون أيسر في التعلم ، وهو اقْتِضَابٌ ربما أدَّى، أحياناً ، إلى ابتسارٍ للمادة ، أو إغفال للكثير المفيد ، أو إدراج مادَّةٍ وإغفال أخرى أولى منها . لكن الاختيار ، على أي حال ، خاضع لذوق المصنف رحمه الله وثمرة اجتهاد لعله ، إن شاء الله ، يؤجر عليه ، لأن غايَتَهُ وضعُ سِفْرٍ جامعٍ مانعٍ ، سادٌ مَسَدَّ سِوَاهُ ، يُمِدُّ الكُتَّاب بما يحتاجون إليه دون أن يُجَشِّمَهُمْ عَنَاءَ تَقَفُّر المواد العلمية المتنوعة المتشتتة ههنا وههنالك فى بطون الأسفار الطِّوال .

وقد بَيَّن المصنف رحمه الله في خطبة كتابه خطته في صُنْعه ، وأنها قائمة على انتقاء اللُّبَاب من كتب العلم ولا سيما كتب اللغة وما يحتاج إليه الكُتَّاب وأهل الأدب ، مع إغفال غير المستعمل والوحشيّ والعاميّ ، وإلغاء التطويل وإيجاز الشرح والتفصيل ، وقد عَبَّر عن عمله هذا بأنه (نَخْلٌ) للعديد من الكتب وتَصْفِيةٌ لها من الشوائب والأوشاب . وذكر أن الوزير ابْنَ شُعَيبٍ أشار عليه بهذا العمل لأنه (أقرب على المتعلم ، وأسهل على المتأدب ، وأعود على الناظر ، وأنشط للطالب الراغب . مع ما في ذلك من خِفة المؤونة على العالم الماهر) .

---

١ مثل « خلائق الآداب » الوارد في (بغية الوعاة ٢ / ١٢٩) و « خلائق الأدب » الوارد في كل من (هدية العارفين ١٠ / ٦٥٠) و (معجم المؤلفين ٦ / ٢٤٥) .

والواقع أن المصنف رحمه الله تعالى ماعَدَا أن سلك نهج كثير من العلماء المسلمين الأقدمين في اختيارِ خير ما يرونه في فنونهم من مصادر متفرقة ، ومن مخزونهم العلمي الذاتي ، وجمعه في سِفْرٍ واحدٍ لِيُغنِيَ ، في رأيهم ، عن جُمْلةٍ من الأسفار .

نسخ الكتاب

اعتمدنا في تحقيق هذه الطبعة من الكتاب على ثلاث نسخ :

١- نسخة بمكتبة (طُوبْقپو - أحمد الثالث) في تركيا ، برقم (٢٥٩٠) ، وفي مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض صورة ميكروفلم لها . وقد حصلت على نسخة منه [١] . وقد رمزنا لها بـ (الأصل) . وعدد أوراقها ٢٤٨ ومقاسها ٣٢X٢٤ سم ، وعدد الأسطر ١٥ ، وعدد الكلمات في السطر الواحد يتراوح بين عشر كلمات و ١٤ كلمة . وتستهل هذه النسخة بقول المصنف : « الحمد لله الذى خلق الإنسان وفضله على جميع الحيوان بما علمه من البيان ، وخَصّه به من الفهم والإفهام ، وهَيَّاه لِتَحْبِيرِ الكلام ، الذي يُخْبَر به عن الغُيوب ، ويُبْرَز به ما في القلوب ، ويُصَوَّرُ به أمثلة ما في الأقطار والبرارى والبحار ، بالألفاظ الواصلة إلى الأسماع ، والكتابة المتمثلة لِلأَبْصار . فتبارك اللّه أحْسنُ الخالقين ، وصلواته وسلامه على محمد سَيِّد المرسلين ، ورسول الله إلى الخلق أجمعين ، وعلى آله الطيبين الأخيارِ المُنْتَجبين » . وتنتهى بقوله : « آخر كتاب العروض ، والحمد لله وحده » .

وقد ورد على هامش اللوحة الأخيرة من هذه النسخة ما نصه : « من استغفر لكاتبه غفر له . كتبه الشجاع [٢] بن أبي زهران وفقه الله وسدده في سنة ٨٨ - [٣] هـ » . كما وردت عبارة « انتهت المقابلة بقدر الطاقة والإمكان ، والله المستعان » .

---

١ لايبدو أن حَظّ هذا الكتاب من أعين المُفَهْرِسين بالجيد ، ولهذا استعصى العثور على نسخ كثيرة له ، بل إنه حتى جامعة الإمام لم تتضمن فهارسها الصادرة عامى ١٤٠٦و ١٤٠٧هـ لعلوم الأدب واللغة والنحو والصرف والعروض تعريفاً به ، على إن عنوان أحد تلك الفهارس يدل على اشتماله على ما يتعلق بتلك العلوم من مخطوطات مصورة ، وهذا المخطوط مُصَوَّرٌ ، وتناول موضوعات منها جميعاً !

٢ قد سقطت الف (أل) من هذه الكلمة في النسخة .

٣ موضع الشرطة رقم غير مقروء .

وقد اتخذنا هذه النسخة أصلاً للتحقيق بسبب استيفائها الكتب التى سردها المصنف فى خطبة الكتاب جميعاً دون النسختين الأُخْرَيَيْن ، ولِقلّة السقط فيها موازنة بهما فلا ينقصها من مادة الكتاب ألا القليل [1] . أما النسختان الأُخْرَيان فاعتراهما سقط كثير ولا سيما (ص) التى لا تضم إلا ستّةً من (الكتب) الثلاثين التى هى قوام مادة (الحدائق) نذكرها عند وصف تلك النسخة فيما بعد .

كما أن هذه النسخة قد جرت مقابلتها كما تجلى من العبارة المشار إليها آنفاً ومن الإشاراتِ الكُثْرِ الأُخَرِ إلى ذلك فى مواضع عدة منها .

٢- نسخة بمكتبة البلدية بالإسكندرية تحت رقم (٣٦٣/٧١٢ ج) مكتوبة بخطٍّ نسخيٍّ بدون تاريخ وهى غير مرقمة اللوحات ، ومقاييسها ١/٢ ١٦X٢٢سم ، ومعدل الأسطر واحد وعشرون ، ومعدل الكلمات في السطر عَشْر . وهذه النسخة على حالٍ من السوء فقد عاثت فيها الحشرات فساداً بحيث لا تكاد تخلو ورقة من خرمٍ أو عدة خرومٍ وفيها ثقوب كأنها ثقبت بإبَر ، وهذه تظهر في الصورة نُقَطاً سُوداً تزيد القراءة عُسْراً حتى إن جُمَلاً كثيرة برمتها تتعذر إقامة بنائها أو توجيهها . كما أن فيها أخطاءً كُثْراً متنوعة وتصحيفاً وتحريفاً كثيراً . وهى ، على ذلك ، ذات فائدة جُلّى لا سيما لعدم وجود نسخة أخرى للكتاب بالإضافة إلى نسخة الأصل لأن (ص) ، كما سلف ، مبتورة لا تحوى سوى نحو خُمْس الكتاب باعتبار عدد(كُتُبه) ! . فقد أمكن بفضلها قراءة كثير من الألفاظ والجمل التى كانت أشبه بالألغاز والطلاسم . وعلى غلاف هذه النسخة عنوان الكتاب (كتاب حدائق الآداب) ، وتحته عبارة (للأبْهَري رحمه الله) ، فعبارة (ويجمع ثلاثين كتاباً في فنون شتى) .لكن ، على الرغم من هذه الجملة ومن

---

١ ومن ذلك القليل الساقط منها بابٌ من آخر الكتاب السابع عشر (كتاب الأمثال) عنوانه : (باب الأمثال في الأقدار الماضية والحوادث الكائنة) وأثبتناه عن (ك) ، وعَشْرُ مَوَادّ (أى نحو عشرين سطرا) من آخر الكتاب الحادى والعشرين (كتابالمثلّثات) وأثبتناها عن (ص) .

إشارة المؤلف في الخطبة القصيرة التى أشرنا إليها سابقاً وسنثبتها لاحقاً إلى ضمّ الكتاب ثلاثين كتاباً ، فإن هذه النسخة لا تشتمل على الكتب الثلاثين كلها ، كما سنُبَيِّن ، وفيها سَقَطٌ غير قليل ، كما أن ترتيب الكتب فيها مختلف عما هو عليه في نسخة الأصل وكذلك أسماء بعض الكتب ، وفيما يلى تفصيل ذلك :

أ- سقط من آخر الكتاب الأول فيها (كتاب أسنان الحيوان) جزء شمل نحو ١٦ سطراً من باب (اختلاف أسماء السِّفاد وغيره) ، كما سقط باب (اختلاف أسماء الأصوات) بجملته .

ب- سقطت عدة أوراق من أول الكتاب الثاني (كتاب خلق الإنسان) تضمنت ما يلى : باب الرأس وما فيه - صفة الشَّعَر - الحاجب - العين - باب صفات العين - باب الأنف - من صفات الأنف - باب الأذن وما فيها - من صفات الأذن - باب الوجه وما فيه - من نعوت الشفاه - الأسنان . كما سقط تفسير ما ورد في كل باب .

ج- الكتاب الثالث : (كتاب الخيل) عنوانه فيها (كتاب خلق الخيل وصفاتها) ، وفي آخره باب عنوانه (ومن الخيل الموصوفة) ، واستهل بعبارة (هذا بابٌ زيد فيه وليس في تأليف أبي محمد الأبهرى) بمقدار لوحة ونصفٍ تنقص ثلاثة أسطر ، ولم نثبته لكونه ليس من صنعة المصنف .

د- (كتاب الوحوش) سمى فيها (كتاب البقر والحمر وحمر الوحش) ، على أنه ضم القول في الأوعال والظباء والأرانب والنَّعام .

هـ- (كتاب إصلاح المنطق وتقويم اللسان ، وبيان ما تلحن فيه العامة) جاء ترتيبه العاشر ، وهو في نسخه الأصل الثانى والعشرون . أما العاشر في نسخة الأصل ، وهو (كتاب الصفات والأسماء) ، فقد ألحق خطأ ضمن الكتاب الثاني عشر فيها وهو (كتاب الألفاظ الدائرة في الكتابة وغيرها) .

و- (كتاب الألفاظ الدائرة في الفقه والكتابة) جاء ترتيبه الحادى عشر فيها وهو في نسخة الأصل الثامن والعشرون واسمه (.. الألفاظ الدائرة في السُّنَنِ والأحكام) .

ز- (كتاب الألفاظ الدائرة في الكتابة وغيرها) هو الثاني عشر فيها ، بينما هو في نسخة الأصل التاسع والعشرون واسمه (كتاب ألفاظ الديوان) .

ح- (كتاب أسماء ما يُحَسُّ في السماء ومادونها) اسمه في نسخة الأصل (كتاب أسماء ما في السماء والهواء) .

ط- (كتاب النبات) هو الخامس عشر ، وهو في (الأصل) الثالث عشر . وعند سرد أسماء الشجر والنبات نَحَتْ هذه النسخة مَنْحى شكليّاً مختلفاً إذ أوردت النباتات جملة واحدة ثم تلا ذلك التفسير . أما نسخة الأصل فسردت النباتات التى تبدأ بحرف واحد ، ثم تبع ذلك تفسيرها ، ثم النباتات المبدوءة بالحرف الذى يليه وهكذا .

ى- (كتاب الحرث والزرع) هو السادس عشر بينما هو في نسخة الأصل الرابع عشر .

ك- ورد (كتاب المسير) في هذه النسخة على أنه باب ضمن (كتاب السلاح) ، وذلك خطأ من الناسخ ، وجاء فى مستهله (باب تفسير المسير الذى قال الله عزَّ وجَلَّ [فيه] : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيسِرِ ﴾ ، وأسماء القداح . وفيه زيادة عما فى نسخة الأصل نحو لوحةٍ وربعٍ ، أى نحو ٤٠ سطراً ، ولم نثبتها لتضمنها عبارات عدة مكررة .

ل- أُلْحِقَ (كتابُ الألفاظ المستعملة بين الناس) بكتاب السلاح أيضاً وهذا ، كما يبدو ، خطأٌ آخَرُ من الناسخ . وعنوانه (باب تفسير ألفاظ مستعملة بين الناس) .

م- (كتاب الألفاظ المختلفة المتفقة المعانى) ، وهو العشرون كما هو فى نسخة الأصل ، أعطى عنواناً آخر هو (الألفاظ الكثيرة تقع على معنىً واحد) ، وسقط منه (باب الألوان) وقدره نحو عشرة أسطر .

ن- ورد (كتاب الأزمنة) ، وهو الثانى عشر فى نسخة الأصل ، على أنه باب من الكتاب السابق ، وَ أُوردَ في أثنائه بين (باب المفسد من الناس) و (باب أسماء الدواهي وأمثالها) ، وذلك خَلْطٌ بَيّن من ناسخ غير فَطِن .

س- فى (كتاب أَمْثَال العَرَب فِي الجاهليَّة و الإسْلام) ، وهو الثانى والعشرون ، وفى نسخة الأصل السابع عشر ، واسمه فيها (كتاب الأمثال) ، سقط من باب (الأمثال في الأخبار والعلم بالأحوال) نحو ٢٤ سطراً تتضمن عشرين مثلاً ، من قوله : « ويقال : شَرُّ الرَّأي الدَّبَرِىُّ » حتى قوله : « ويُقَالُ : اتَّقِ الصِّبْيَانَ لا تُصِبْكَ بأَعْقَابِها » . وفى مقابل ذلك زاد فيه نحو ٤٠ سطراً تتضمن باب الأمثال فى (الأقدار الماضية والحوادث الكائنة) ، ويحوى عشرين مثلاً ، وقد أثبتناه فى هذه الطبعة .

ع- (كتاب اللفظ الواحد يقع على معانيَ مختلفة) - الثالث والعشرون - ، وهو فى نسخة الأصل التاسع عشر ، واسمه فيها كتاب (الألفاظ المتفقة المختلفة المعانى) سقط منه ثلاثة أبواب هى : باب (اللّيّ) نحو ستة أسطر ، وباب (رهـ ن) نحو أربعة أسطر وباب (ل و ح) ثلاثة أسطر .

ف- (كتاب النحو) - الرابع والعشرون - وهو الثالث والعشرون فى نسخة الأصل ، واسمه فيها (كتاب الإعراب) سقط منه (باب الجزم بسائر الحروف) وهو سطر ونصف ، كما سقط منه آخر باب فيه وهو (باب حروف المعجم) نحو عشرين سطراً

ص- (كتاب الهجاء) ورد فيها الخامس والعشرين ، وهو فى نسخة الأصل الرابع والعشرون .

ق- الكتاب السادس والعشرون : (كتاب مختصر تعرف به أصول الممدود والمقصور) هو فى نسخة الأصل (كتاب الممدود والمقصور) وترتيبه الخامس والعشرون ، وأُثبتت بضعة أسطر وحسب من كتاب (المذكر والمؤنث) وهو كتاب (التذكير والتأنيث) فى نسخة الأصل (السادس والعشرون) . وسقطت من هذه النسخة الكتب التالية :

- الكتاب الحادى والعشرون فى نسخة الأصل (كتاب المثلثات) .
- الكتاب السابع والعشرون فى نسخة الأصل (كتاب الجمع والتثنية) .
- الكتاب الثلاثون فى نسخة الأصل (كتاب العروض) .

وقد استهلت هذه النسخة بخطبةٍ مقتضبةٍ جداً ، ومختلفة شكلاً ومضموناً عن خطبة الكتاب فى كل من نسخة الأصل و (ص) فلا تكاد تبلغ عشرين سطراً ، وبعدها سردت أسماء الكتب الثلاثين كما هى فى كل من النسختين المذكورتين لا كما جاءت فى هذه النسخة من حيث أسماء بعضها المختلفة ومن حيث عددها . وقد خَلَتْ هذه النسخة من (نعت الكتاب) الذي حوته النسختان الأُخْرَيَانِ . وإليك نص الخطبة :

بِسمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

الحَمْدُ للَّه جَاعلِ الآدَاب جَنَّات قُطُوفُهاَ دَانية ، ومُسهِّلِ الأسبابِ للطُّلاَّب بِوُرُود ماء عَيْنٍ من المعارِفِ غَيْرِ آنِيَه ، ومُزَيِّنِ سَماءِ العُلُومِ بِنُجُومِ الْعُلَمَاءِ الْدائِبِينَ فى تحصيله لَيْلاً ونهاراً

بهمَّاتٍ غير وَانيةٍ ولامُتَوَانيه ، ومُبْرِزِ دَقَائِق الفنونِ ، وحَقَائِق الشُّؤُونِ من خَبَايَا أَفْكَارٍ غَيْرِ عَانيَه،فاتح أَقْفَالِ الرُّمُوزِ ، ومانح أَسْرَارِ الكُنُوز لِذَوِي هِمَم عَوَالٍ سَامِيَه ، مُمْطِرِ سَمَاءِ المَبَاني بغيثِ لَطَائِفِ المَعَانِي من سَحَائِبِ أَفْكَارٍ هامِلَة هامِيَهْ . وصلَّى اللَّهُ على سيدنا محمد المبعوثِ للخلقِ رَحْمَةً هائِنةً هانِيَه ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ الذين آوَوْهُ ونَصَرُوهُ وقَهَرُوا مُبْغِضَهُ وَشَانِيه .

أما بعد ، فلما كانت علوم الآداب في المرتبة العليا ، والمنزلة القُصْوَى ، ومحلُّهَا من الكمال لا يخفى ، إِذْ هي مقتبَسَةٌ من القرآنِ العظيم ، ومن سُنَّة النَّبيِّ الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم ، استَخَرْتُ اللهَ سُبْحَانَهُ وتعالى ، وهو وَلِيُّ الاستخارة ، في جَمْعِ كتابٍ في ذلك حَفِيلٍ ، وسِفْرٍ لِلَّطَائِفِ حَاوٍ وشَمِيل ، مُسَمِّياً له بِحَدَائِقِ الآدَابِ ، وطرائق ذوى النُّهَى من الطلاب ، لِما حَوَى من علوم اللغة والإعراب ، والحرثِ والزرعِ والمياه ، والبيانِ والعَرُوض وغيرها من الفنونِ والأَشْعَاب ، يفتقر إليه المُبتَدئُ والمُنْتَهِي ، والعامِّيُّ والعالِم . أما العَامِّيُّ فإنه يَطَّلِعُ على جواهرَ فيه مستورة ، وأما العالم فإنه يَهْجُم على خِزَانَةٍ مَجْمُوعَةٍ مَكْنُوزَةٍ ، فيكون تذكرةً له مُغْنِيَةً عن تَتَبُّعِ كثيرٍ من الكتب المُتَفَرِّقَة ، وهو كتابٌ واحدٌ يجمع ثلاثين كتاباً يحتاج إليه المتأدِّبُ للتعلم ، والأديبُ للتذكرة . ١ .هـ .

وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف(ك) .

٣- نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٦٣ لغة / تيمور) مكتوبة بخط نسخيّ جيد جليّ . عدد أوراقها ١٢٠ ، ومقاسها ٢١X٢٧,٥ ، وعدد الأسطر ١٥ فى الوجه ، ويتراوح عدد الكلمات فى السطر بين سَبْعٍ وعَشْر .

وهذه النسخة ضئيلة الجدوى لقلة ما تشتمل عليه من مادة الكتاب الأصلية ، كما أسلفنا ، فليس فيها من تلك المادة سوى نحو خُمُسِها وذلك لا يتجاوز ستةً فقط من عدد الكتب التى ضمها كتاب الحدائق هى : أسنان الحيوان - خلق الإنسان- السلاح

الميَسْر – المثلثات – الخيل . بالإضافة ، من أجل الدقة ، إلى نحو ورقة ونصف ضمت معظم (باب ما يقال فيه : فَعَلتُ وأَفْعَلْت بمعنى واحد) من (كتاب إصلاح المنطق) الكتاب الثاني والعشرين ، ثم ١٢ سطراً من آخر بابٍ فى الكتاب هو (باب من الأضداد) دون فصل ما كان من (باب الأضداد) عما قبله ، على أن بين البابين فى نسخة الأصل ، نحو عشرين ورقة ضمت العديد من الأبواب (تنظر «ص» ق ٨٨ – ٩٠ و ق ٩١ من قوله : « التلعة : الارتفاع والانهباط » حتى آخر الورقة) .

ولم تك مادة هذه النسخة ، على ضآلتها ، بمنجاة أيضاً من الخطأ فكثرت فيها أخطاء الضبط بالشكل و التحريف والتصحيف .

منهج التحقيق

لن نُثْقِلَ على القارئ بالحديث عن كثير من أمور التحقيق المعروفة المشتركة بين مُمَارِسِيهِ بحيث لا يكاد يختلف فيها محقق عن آخر ، كالرجوع إلى مصادر – مثلاً – فهى مسألة بَدَهِيّة ، وكَصُنْعِ فهارس تفصيلية للعمل ، وكَتَفْسير الغريب غير الْمُفَسَّر . لكن أهم ما نرى الحديث عنه من المنهج أنَّا حرصنا على أن نُقَدِّم للقارئ صورة للأصل دقيقةً ، والقليل الذى جَرُؤْنا على إضافته لَم يك منهُ بدٌّ من أجل تقويم عِوَجِ نَصٍّ وإصلاح خلله ، أو سَدِّ نقصٍ بَيِّنٍ لا يخفى ، محاولين فى ذلك الاعتماد على المصادر إن ألْفَيْنا فيها بُغْيَتَنا ، فإن لم تسعفنا ، أو كانت الإضافة يسيرة ، اجتهدنا فى اختيار العبارة الدقيقة الملائمة ثم أَحَطْنَاها بِحَاصِرَتَيْن أو قوسين معقوفين [ ] . والسَّقطُ فى نسخة الأصل نثبته من النسخ الأخرى بين حاصرتين أيضاً ، أما السقط فى النسخ الأخرى فإنا نغفل الإشارة إليه تحاشياً لإثقال الحواشى بالتعليقات التى تعوق مسيرة القارئ لا سيما الذى لا تعنيه مثل هذه التفاصيل ، ومثل هذا كثير ، ولأننا إنما نحقق نسخة الأصل فما نقص منها أتممناه من غيرها ، لأن الغاية إخراجُ الكتاب على أتمّ ما يمكن من حال ، لا تَتَبُّعُ ما أسقطه النساخ [١] .

---

١ فى الطبعة الأولى للقسم الأول من الكتاب كنا نذكر السقط فى غير الأصل ، لخروجها قبل عثورنا على النسخة الثالثة (ك) ، فلم تك لدينا سوى نسخة محدودة الأوراق جداً ، كما سبق فى وصفها ، أما بعد وجود هذه النسخة فقد أعدنا النظر فى العديد من الأمور التى انتهجناها فى التحقيق ومن بينها هذا الأمر ، كما أنها مكنتنا من الحسم فى كثير من الحالات فَتَخَفَّفْنا من عشرات الحواشي التى لم يَعُدْ لها من حاجة .

ومن حيث اختلافُ النسخ تَوَجَّهَ اعتناؤُنا إلى ذكر الفروق حيث تَمَسّ المضمون ، أما الاختلافات اللفظية اليسيرة كأن يكون فى نسخة الأصل مثلاً (قال) وفى « ك » أو « ص » : (فقال) ، أو فى « الأصل » (فهما) وفى نسخة أخرى (فإنهما) ، ونحو ذلك ، من اختلافات طفيفة ، وكذلك الفروق فى اللفظ بين عبارةٍ وعبارةٍ والمعنى واحد ، فقد سرنا على إغفال الإشارة إليها فى معظم الأحوال ، ولم نَحْذُ حَذْو من يُضْفُون قدسية ساذَجة على النصوص فيغالون فى تعداد الفروق الطفيفة فينوء النَّصُّ المحقَّقُ بحَوَاشٍ كثيرةٍ غَنَاؤُها قليلٌ . أما الاختلافات التى رأينا ضرورة الإشارات إليها فقد حاولنا إثبات ما يترجح لدينا صحته أو تبدو لنا مماشاته للسياق أكثر من سواه ، والإشارة في الحواشى إلى الصيغ الأُخَرِ التى فى مختلف النسخ مع الإشارة ، فى الغالب ، عند التأكد إلى ما قد يكون أَلَمَّ بتلك الصيغ من تصحيفٍ أو تحريفٍ استناداً إلى المصادر. كما التزمنا الإيماء إلى الصيغ التى تحتمل قراءاتٍ مختلفةً عن قراءاتنا ، أما مالا يحتمل إلا وجهاً واحداً من القراءة فقد أُغفلت غالباً ، الإشارة إليه . فعند ذكر المثل : « جَرْي المُذْكيات غِلابٌ » ، على سبيل المثال ، فى (باب أسنان الفرس) من الكتاب الأول ، وردت اللفظة الأخيرة فى (ص) : "غلات" بالتاء ، وهى بدون معنى فأغفلت الإشارة إليها ؛ وفى آخر (الكتاب الثالث عشر) عند القول فى (تأبير النخل) جاء فى نسخة الأصل (أوربرها) ، وهى كذلك غير ذات مضمون فلم يُنَبَّهْ إليها .

وصودفت فى النسخ ألفاظٌ رسمت رسماً مختلفاً عن رسمها الإملائى المتبع فى العصر الحاضر ، كما هو الشأن فى جُلّ المخطوطات القديمة ، كرسم أَلِفٍ بعد الواو ، وإن لم تكن واو جمع كما في (يشدوا) و (يسهوا) ، وكرسم الألف الواقفة ألفاً (قاعدةً) أو (ذات كرسي) أو لَيِّنَةً على شكل الياء كما فى (العُلْيَى) ، وكرسم الكاف الواقعة فى وسط الكلمة . وقد رسمت مثل هذه الحالات على الطريقة الإملائية الحديثة [1] .

---

١ يستثنى من ذلك ما أورده المصنف ، رحمه الله ، من أمثلة في (الكتاب الرابع والعشرين – كتاب الهجاء) لتبيان الكيفية السائدة قديماً لرسم بعض الألفاظ فقد أُبْقِيَتْ كما رسمها لأنها لو نُقلت إلى الطريقة المتبعة الآن لاخْتَلَّ مضمون كلامه وانتقض مُرَادُه .

وعلى أن هذا الكتاب ، أساساً ، كتابٌ لغوى تكاد كل لفظةٍ فيه تحتاج إلى ضبط صحيحٍ دقيق فإنَّ فى نُسخه لأَخْطَاءً فى الضَّبْط بالشَّكْل تَفُوقُ الحَصْر ، ولأن (الشكل في المخطوطة ليس ملزماً للمُحَقِّق) [1] ، وأن (صواب اللفظ هو ما صَوَّبَهُ المعجم لا غير) [2] لم نُلْق بالاً للضَّبْط بالشكل فى النُّسَخ ، وخاصة حين يخالفُ المعلوم ، وكان مُعَوَّلنا على المعاجم القديمة وكتب اللغة ، وفى مقدمتها (لسان العرب) ، على الرغم من عدم قدمه ، لكنه أَثْبَتَ موثوقِيَّتَهُ ، وأرسخ قَدَمَهُ فى الأوساط العلمية ، لِدِقَّتِه وتَفَرُّده باستيفاء معاني الألفاظ والمصطلحات والتعبيرات ، لاشتماله على العديد من المعاجم والمصنفات اللغوية القديمة ، وأقوال جهابذة العلماء والرواة كأبي عبيدة والأصمعي وأبي عمرو بن العلاء وأبي عبيد ، وهو حَاوٍ لأَغْلَبِ مادّة لغةِ الضَّاد ، فهو اسم على مُسَمًّى ، وكما قيل : « كُلُّ الصَّيْدِ فى جوفِ الفَرَا » .

وقمنا بتخريج الآيات من القرآن الكريم ، والأحاديث من كتب السنة . على أنا نكتفى غالباً بمصدرٍ أو مصدرين ، فالحديث المتَفق عليه ، أو الذى رواه البخارى ومسلم ، ربما اكتفينا بالإحالة إلى البخارى ، والحديث الذي رواه الدارمي أو أبو داود أو النَّسائى أو غيرهم ربما اكتفينا بالإحالة إلى سُنَنِ واحدٍ أو اثنين منهم وحسب . وخَرّجنا الأمثال من كتبها ، وأحياناً من مصادر الأدب القديم التى تتناولها . أما الأشعار والأرجاز فخرجناها من دواوين الشعراء والرُّجَّاز التى تهيأ لنا الوصول إليها ، فإن لم يتيسر ذلك ، كما فى حالاتٍ قليلة ، أو لم نجدها فى الدواوين أشرنا إلى المصادر التى وجدناها فيها ، فإن كانت كثيرة اكتفينا بذكر بعضها .

وترجمنا لمعظم الأعلام الوارد لهم ذكر فى الكتاب حين يذكر العَلَم أول مَرَّة ، فى الغالب كالمُتَّبَع . وراعينا الاقتصار على أهم ما يحسن معرفته عن المترجَم له مراعاة للإيجاز ، ثم

---

١ إحسان عباس ، مقدمة تحقيق الطبعة الثانية من (التشبيهات من أشعار أهل الأندلس) لأبي عبد الله محمد بن الكتانى الطبيب (بيروت / القاهرة : دار الشروق ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ص ٩ .

٢ السابق ، الموضع نفسه .

أَحَلْنا على عددٍ قليل فقط من مصادر الترجمة . وكنا تعمدنا إغفال الترجمة لمشاهير الرواة والعلمـاء كالأصمعي وأبي عبيدة فى الطبعة الأولى ، لكنَّا رأينا أن يشملهم فى هـذه الطبعة ، ما حَظِيَ به غيرهم ، فإنْ هى إلا أَسْطُرٌ معدوداتٌ لن تستأثر بحَيِّزٍ كبيرٍ ، ولا تخلو من نفع وخاصة لِلشُّدَاة وغير المتخصصين . وبالله التوفيق ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

الرياض فى : ٢٠ / ٣ / ١٤١٥هـ **محمد بن سليمان السديس**